143822

# مدخل
# إلى اللّسانيّات

تأليف

محمد محمد يونس علي

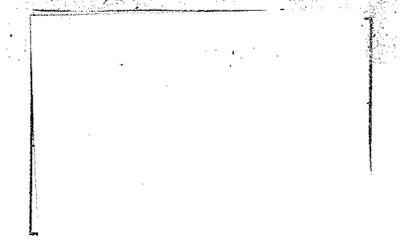

دار الكتاب الجديد المتحدة

جميع الحقوق محفوظة

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو تخزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله أو استنساخه بأي شكل من الأشكال دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

**All rights reserved.** No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

**الطبعة الأولى**

حزيران/يونيو/الصيف 2004 إفرنجي

رقم الإيداع المحلي5950/ 2004

ردمك (رقم الإيداع الدولي) ISBN 9959-29-234-7

دار الكتب الوطنية/ بنغازي ـ ليبيا

تصميم الغلاف: نقوش

**دار الكتاب الجديد المتحدة**

أوتوستراد شاتيلا ـ الطيونة، شارع هادي نصر الله ـ بناية فرحات وحجيج، طابق 5،
خليوي: 933989 ـ 03 ـ هاتف وفاكس: 542778 ـ 1 ـ 00961 ـ بريد إلكتروني: szrekany@inco.com.lb
ص.ب. 14/6703 ـ بيروت ـ لبنان
الموقع الإلكتروني www.oeabooks.com

توزيع دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية: زاوية الدهماني، السوق الأخضر، ص.ب: 13498،
هاتف: 4448750 ـ 4449903 ـ 3338571. 21 . 00218 ـ فاكس: 4442758 . 21 . 00218،
طرابلس ـ الجماهيرية العظمى ـ oeabooks@yahoo.com

# مقدمة الكتاب

يتناول الكتاب ثلاثة موضوعات أساسية في الدراسات اللسانية الحديثة، هي: اللسانيات وفروعها المختلفة، واللغة: تعريفها، وخصائصها، ووظائفها، والمدارس اللسانية وأصولها الفلسفية. ولعله لا يخفى على القارئ أن هذا هو ما يمكن أن يقدم للقارئ المبتدئ في استكشاف معالم هذا الحقل؛ إذ من المنطقي أن يبدأ بالتعرف على هذا العلم وفروعه، ثم ينتقل إلى دراسة مفهوم اللغة التي هي موضوع هذا العلم، ثم ينطلق للتوسع في الاطلاع على مدارس العلم، والأصول الأنطولوجية، والإبستمولوجية التي وجّهت تلك المدارس، ويتخلل كل هذا وذاك تعريف للمفاهيم، وتقديم للأفكار التي لابد من معرفتها لطالب اللسانيات، كما اشتمل الكتاب أيضا على بعض الأسئلة التي تختبر فهم القارئ، ومدى استيعابه لما يقرأ.

وقد صمم ليكون منهجا ملائما لطلاب اللسانيات في الدراسات الجامعية، وما بعدها، ويرمي إلى تقديم المفاهيم اللسانية الأساسية التي يحتاج إليها المبتدئون في دراسة اللسانيات، وذوو الثقافة العامة، والمهتمون بهذا الحقل.

وقد دفعني إلى تأليف هذا الكتاب النقص الظاهر في المكتبة العربية، حيث تفتقر الجامعات العربية إلى كتاب منهجي يحتوي على مادة لسانية حديثة نسبيا تعتمد على مراجع كتبت في زمن قريب. ولعل مما يدعو إلى

الأسف الشديد أن نجد مقررات اللسانيات في كثير من الجامعات العربية ما زالت تعتمد على بعض الكتب العربية التي كتبها أصحابها في النصف الأول من القرن العشرين، مع أننا نعيش في العقد الأول من القرن الواحد العشرين، وهو ما يعني أننا نهمل الجزء الأكبر والأهم مما كتب في اللسانيات الحديثة؛ إذ كل المدارس اللسانية الحديثة تقريبا شهدت تطورا كبيرا في العقود الستة الأخيرة، كما أن الكثير من المفاهيم والأفكار التي تناقشها تلك الكتب إما أنها عدِّلت تعديلات جوهرية، كما هو الحال في الدراسات الدلالية والبراغماتية، أو تُخلِّيَ عنها تخليا نهائيا كموضوع نشأة اللغة؛ ولذا فإن التمسك بها أو الاقتصار عليها يعد إهمالا أكاديميا معيبا، وتجاهلا لأهمية التراكم المعرفي، والتطور العلمي؛ ولاسيما إذا كان الأمر يتعلق بعلم حديث لا يكاد يتجاوز عمره قرنا من الزمن.

وعلى الرغم مما سبق ينبغي ألا نغفل عن الثناء على جهود أولئك اللسانيين العرب الرواد الذين أسهموا في نقل الأفكار اللسانية الغربية، ومناقشتها، وتطبيقها على العربية، وكان لهم الفضل في تقديم هذا العلم المثير إلى القارئ العربي.

**محمد محمد يونس علي**
**جامعة الشارقة 2004**

# المحتويات


**1 ـ اللسانيات** ..... 9
1.1 ـ فروع اللسانيات ..... 13
1.1.1 ـ اللسانيات العامة واللسانيات الوصفية ..... 13
2.1.1 ـ اللسانيات التاريخية ..... 14
3.1.1 ـ اللسانيات النظرية واللسانيات التطبيقية ..... 15
1.3.1.1 ـ فروع اللسانيات النظرية ..... 15
4.1.1 ـ اللسانيات المضيَّقة واللسانيات الموسعة ..... 21
**2 ـ اللُّغَة** ..... 25
1.2 ـ تعريف اللغة ..... 25
2.2 ـ خصائص اللغة ..... 26
1.2.2 ـ كونها علامات ..... 27
2.2.2 ـ الاعتباطية ..... 28
3.2.2 ـ كونها نظاما ..... 28
4.2.2 ـ القابلية للتجزئة ..... 32
5.2.2 ـ الإنتاجية ..... 33
6.2.2 ـ النقل الثقافي ..... 35

**3 ـ الاتجاهات اللسانية** ..... 41

1.3 ـ الأصول الأنطولوجية والإبستمولوجية الموجّهة لاتجاهات المدارس اللسانية في القرن العشرين ..... 41

1.1.3 ـ أهم الأصول ..... 42

1.1.1.3 ـ مفهوم العلمية في اللسانيات ..... 43

2.1.1.3 ـ الكفاية في البحث اللساني ..... 46

3.1.1.3 ـ حدود التجريد ..... 49

4.1.1.3 ـ موقف اللسانيين من الكليات والجزئيات ..... 50

5.1.1.3 ـ اللغة والكلام ..... 53

6.1.1.3 ـ الاختلاف في طبيعة اللغة ..... 58

7.1.1.3 ـ الاختلاف في تحديد أهم الجوانب اللغوية ..... 58

2.3 ـ مدارس اللسانيات ..... 59

1.2.3 ـ المدرسة التاريخية ..... 59

2.2.3 ـ المدرسة البنيوية ..... 65

3.2.3 ـ المدرسة الوظيفية ..... 69

1.3.2.3 ـ النظرة الوظيفية للجملة ..... 71

2.3.2.3 ـ الدراسات الصياتية والصرفية ..... 74

3.3.2.3 ـ نظرية فيرث ..... 78

4.2.3 ـ المدرسة التوليدية ..... 82

1.4.2.3 ـ النحو التوليدي ..... 84

2.4.2.3 ـ افتراض بنية عميقة ..... 86

3.4.2.3 ـ اختلاف البنية العميقة عن البنية السطحية ..... 88

4.4.2.3 ـ البنية المكوّنة ..... 90

5.4.2.3 ـ أنواع القواعد في النحو التوليدي ..... 94

5.2.3 ـ المدرسة التخاطبية ..... 98

فهرس عام ..... 117

# الفصل الأول

# اللسانيات

## 1 ـ اللسانيات:

تعرف اللسانيات linguistics (ويسمى أيضا الألسنية، وعلم اللغة) بأنها "الدراسة العلمية للغة" تمييزا لها عن الجهود الفردية، والخواطر، والملاحظات التي كان يقوم بها المهتمون باللغة عبر العصور. ومن الشائع في تاريخ البحث اللغوي أن الهنود، والإغريق كانت لهم اهتمامات باللغة منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة. وكثيرا ما يشير مؤرخو البحث اللغوي الغربيون إلى جهود الهنود، والإغريق، ولكنهم يغفلون جهود العرب، والمسلمين في هذا المجال.

وكما يعلم الكثير من دارسي العربية، فقد تمكن النحاة العرب من وصف العربية، ووضع قواعدها الصرفية، والنحوية، ووصفوا أصواتها، وشرحوا نظامها الصوتي، وألفوا المعاجم، وكتب اللغة المختلفة. ولعلّ أبرز الإنجازات التراثية في مجال اللسانيات ذلك الإسهام البارز للأصوليين في تحليل الخطاب، والتمييز بين أنواع مختلفة من الدلالات، والتعرض للأصول

التخاطبية، والمفاهيم الخطابية الاستنتاجية، والأسس التي تستند إليها.

ويرى بعض المؤرخين أن نشأة اللسانيات بدأت في القرن الثامن عشر مع وليم جونز William Jones الذي لاحظ شبها قويا بين اللغة الإنجليزية من جهة، واللغات الآسيوية والأوروبية من جهةٍ أخرى بما في ذلك اللغة السنسكرتية Sanskrit، وهو ما دعاه إلى استنتاج وجود صلة تاريخية، وأصل مشترك بينها. وأدى ذلك إلى الاهتمام بالمنهج التأثيلي etymological الذي يتوسل به في معرفة الصلة بين اللغات، وتطوراتها التاريخية.

وفي بداية القرن العشرين أخذ البحث اللغوي طابعا علميا على يد اللغوي السويسري فرديناند دو سوسور (1857 ـ 1913) Ferdinand de Saussure الذي لقِّب بأبي اللسانيات الحديثة. وعلى الرغم من أنّ اهتمامه طيلة حياته العلمية كان منصبا على اللسانيات التاريخية، فقد كان للفصل الذي خصصه للدراسات التزامنية في آخر حياته أثر جذري في اللسانيات الحديثة، وقد حال الموت دون نشر هذا العمل، فقام اثنان من زملائه، وهما تشارلز بالي Charles Bally، وألبرت شيشهيه Albert Sechehaye بجمع المحاضرات التي كان يلقيها على طلابه بالاستعانة بما دوّنه هؤلاء الطلاب، وما تركه دو سوسور من مذكرات، ونشراها في كتاب بعنوان (محاضرات في اللسانيات العامة Cours de Linguistique Generale)، وقد عدَّ هذا الكتاب ثورة في الدراسات اللغوية.

وواكب توجيه دو سوسور اهتمام اللغويين إلى أهمية المنهج التزامني في دراسة اللغة ظهور أحد الإناسيين anthropologists في أمريكا، وهو فرانز بواز Franz Boas الذي أرسى دعائم المنهج الوصفي في اللغة. لخّص بواز منهجه في مقدمة كتابه (دليل اللغات الهندية الأمريكية Handbook of American Indian Languages)، وكان له فضل على كثير من اللسانيين الأمريكيين الذين جاءوا بعده. وقد عني الأمريكيون في تلك الحقبة بدراسة لغات السكان الأصليين للقارة الأمريكية التي كانت معرضة للانقراض،



واتسم منهجهم في دراسة تلك اللغات بالنظر إليها على أنها أنظمة مستقلة عن غيرها.

ومن اللسانيين البارزين في مجال صبغ الدراسات اللغوية بطابع العلمية اللساني الأمريكي ليونارد بلومفيلد Leonard Bloomfield (ت 1949). الذي عُدّ أول الداعين إلى اتباع منهج موضوعي في دراسة الظواهر اللغوية، وأملى عليه التزامه بالمدرسة السلوكية أن يبعد الكثير من المناهج التي تعتمد على الوسائل الذاتية في دراسة اللغة كالاستبطان introspection، ونحوه. ودعا إلى التوسع في جمع المادة اللغوية المدروسة، وإخضاعها إلى تحليل علمي منظم.

وقد وجّه ناعوم تشومسكي Noam Chomsky، وأتباعه نقدا حادا إلى المدرسة السلوكية، ذاهبا إلى القول بأنه مهما توسعنا في جمع المادة اللغوية فليس بإمكاننا أن نعرض لكل تركيب لغوي؛ لأن المتكلمين قادرون على تأليف تركيبات لم يسبق لهم أن سمعوها من قبل. وعلينا ـ بناء على ذلك ـ أن نوجه اهتمامنا إلى مقدرة المتكلم التي تتيح له هذا الإبداع اللغوي، وليس إلى الجمل اللغوية نفسها. وبذلك بدأ الاهتمام بأسس النظام اللغوي التي تفسر قدرة المتكلم على استخدام عدد غير محدود من الجمل اللغوية اعتمادا على عدد محدود من الأسس، والقواعد اللغوية. وهكذا أعاد الاعتبار لبعض وسائل البحث التي استبعدها السلوكيّون كالاستبطان، والحدس؛ إذ بهاتين الوسيلتين يمكن للباحث، والمتكلم السليقي أن يقدرا ما حذف من الجملة المنطوقة بالفعل، وأن يكتشفا الفرق بين ما يقال بالفعل، وما يجوز قوله لغةً. وبذا يكون الحدس وسيلة ناجعة يمكن للغوي الاعتماد عليها في الحكم على المادة اللغوية، وتفسيرها. وقد أدت هذه الآراء إلى صبغ البحث اللغوي بصبغة مُغرقة في التجريد، وقدَّمت هدفا جديدا للبحث اللغوي يتجاوز مجرد الوصف للمادة المدروسة إلى تفسيرها، إضافة إلى كونها لفتت الانتباه إلى أهمية المعرفة اللغوية للمتكلمين السليقيين كما هي موجودة في أذهانهم، وليس كما ينطقونها بالفعل.